من الكبر والاعجاب كما حكي عن مصعب بن الزبير انه لما
ولي العراق نهض مناديه فنادى اين عمرو بن جرموز وهو
الذي قتل اباه الزبير فقيل له ايها الامير انه قد باعد
في الارض فقال أَوَظنّ الجاهل اني أُقيده بابي عبد الله
فليظهر آمنا وليأخذ عطاه موفرا فعد الناس ذلك من
مستحسن الكبر ومثل ذلك قول بعض الشعراء شعره
أَوَكلما طنّ الذباب طردته ۞ إن الذباب اذاً عليَّ كريم
واكثر رجل من سب الاحنف فلم يجبه فقال والله ما
منعه من جوابي الا هواني عليه وفي مثله يقول الشاعر
نجا بك لومك منجى الذباب ۞ حمته مقاذره ان ينالا
واسمع رجل ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل
اياك أعني قال وعنك أعرض وفي مثله يقول الشاعر
فاذهب فانت طليق عرضك انه ۞ عرض عززت به وانت ذليل
وقال محمد بن علي
اذا نطق السفيه فلا تجبه ۞ فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ۞ عييت عن الجواب وما عييت
والخامس من اسبابه الاستحيا من جزاء الجواب وهذا
يكون من صيانة النفس وكمال المروة وقد قال بعض الحكما
احتمال السفيه ايسر من التحلي بصورته والاغضا عن الجاهل
خير من مشاكلته وقال بعض الادبا ما الحشن حكيم

ولا اوحش كريم وقال لقيط بن زرارة
وقل لبني سعد فما لي وما لكم ۞ ترقون مني ما استطعتم واعتق
أغركم اني باحسن شيمة ۞ بصير واني بالفواحش اخرق
وانك قد فاحشتني فقهرتني ۞ هنيئا مريئا انت بالفحش احرق
والسادس من اسبابه التفضل على السباب وهذا يكون
من الكريم وخبث التالف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا
ينتقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة اعذر
في تنقصي وثلبي وكان هذا استالفا وتفضلا منه وتالفا وقد
حكي عن الاحنف انه قال ما عاداني احد الا اخذت في
امره باحدى ثلث خصال ان كان اعلى مني عرفت له قدره
وان كان دوني رفعت قدري عنه وان كان نظيري تفضلت
عليه فاخذه الخليل فنظمه شعرا فقال
سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ۞ وان عظمت منه الي الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلثة ۞ شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره ۞ واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فاعفو وانما ۞ أصون به عرضي وان لام لائم
واما الذي مثلي فان زل او هفا ۞ تفضلت ان الفضل بالعز حاكم
والسابع من اسبابه استكفاف السباب وقطع السباب وهذا
يكون من الحزم كما حكي ان رجلا قال لضرار بن القعقاع
والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال ضرار والله لو قلت

Copyright © King Saud University